تمهيد في مفهوم التخريج وبيان فوائده:

هو كشف مظان الحديث من المصادر الأصيلة التي تعتمد في نقله على الرواية المباشرة لمعرفة حالة روايته من حيث التفرد أو الموافقة أو المخالفة.

هذا التعريف يبرز لنا أهم ثمار العملية التخريجية وهو تتبع روايات الحديث من خلال مظان وجوده في مصنفات السنة الأصلية، ثم المقارنة بين تلك الروايات للوقوف على الاختلافات بين طرقها ومتونها، والخلوص في الأخير إلى المقبول منها وغير المقبول من خلال قواعد علم الحديث المعروفة.

وغير خاف ما لمقارنة المرويات من الأهمية في الحكم على الحديث، إذ إن النظر في أحوال الرواة – جرحا وتعديلا – وتفحص ظواهر الأسانيد – اتصالا وانقطاعا – لا يكفي وحده لمعرفة درجة الحديث، بل لا بد من التأكد من خلوه من العلل وأوهام الثقات، والسبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو بـ "مقارنة الروايات"، وعرض أحاديث الرواة بعضها على بعض.

قال ابن المبارك: (إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض).

وقال ابن المديني: (الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه).

وقال الإمام مسلم: (وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا عرضت روايته برواية غيره من أهل الحفظ والرضى خالفت روايته روايتهم أو لم تكد توافقه).

أما المصادر الأصلية فهي المصنفات التي ساق أصحابها الأحاديث والآثار بأسانيدهم إلى مصدر الرواية، ويأتي في مقدمتها أمات كتب السنة كالموطأ والصحيحين والسنن والمسانيد والجوامع والمصنفات والمعاجم والأجزاء والمشيخات، ويلتحق بها كل مصنف كان على الشرط الذي ذكرناه _ وهو سوق الرواية بإسناد مؤلفه _، سواء كان المصنف في العقيدة كالتوحيد لابن خزيمة، و الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، أو كان في التفسير كتفسير عبد الرزاق وجامع البيان للطبري وتفسير ابن أبي حاتم، أو كان في الزهد والرقائق مثل الزهد لابن المبارك، أو كان المصنف في الفقه كالرسالة والأم كلاهما للشافعي والمحلى لابن حزم... فموضوع الكتاب غير مؤثر ما دام محققا للشرط الذي بموجبه يصح اعتباره مصدر أصلياً.

أما ثمار التخريج وفوائده فأهمها:

_ معرفة الرواي باسمه واسم أبيه وكنيته.

_ معرفة الاتصال

_ معرفة صيغة الأداء هل كانت بالعنعنة أم بالتحديث.

_ معرفة شيوخ الراوي وتلاميذه

_ معرفة الأقران

_ معرفة اسم المبهم الذي قد يقع في السند أو المتن.

وينبغي الاهتمام بهذه الفوائد وتسجيلها عند التخريج لأنها لها أثرا كبيرا في الحكم على الحديث.

وقفنا من خلال كل ما سبق على المعنى العلمي الدقيق للتخريج والذي يحقق أهم ثماره المرجوة، وبهذا تعرف أن مجرد عزو الحديث إلى المصنفات دون تطبيق الخطوات التي سبق بيانها لا يصح أن يسمى تخريجا إلا على سبيل المجاز، فهو مجرد "إحالةٍ" وعزوٍ.

نماذج تطبيقية

1 حديث عمر رضي الله عنه في البول قائما:

قال الإمام الحاكم في المستدرك:

حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن مهدي، ثنا عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عبد الكريم بن أبي المخارق، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر رضي الله عنه، قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائما، فقال: «يا عمر، لا تبل قائما» قال: فما بلت قائما بعد.

وقال الإمام الترمذي في السنن

حدثنا علي بن حجر، قال: أخبرنا شريك، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة، قالت: من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعدا.

وفي الباب عن عمر، وبريدة.

حديث عائشة أحسن شيء في الباب وأصح.

وحديث عمر إنما روي من حديث عبد الكريم بن أبي المخارق، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم أبول قائما، فقال: يا عمر، لا تبل قائما، فما بلت قائما بعد.

وإنما رفع هذا الحديث عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو ضعيف عند أهل الحديث؛ ضعفه أيوب السختياني وتكلم فيه.

وروى عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ما بلت قائما منذ أسلمت.

وهذا أصح من حديث عبد الكريم.

وحديث بريدة في هذا غير محفوظ.

وقال الإمام ابن ماجة:

حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، عن عبد الكريم، أبي أمية، عن نافع، عن ابن عمر

عن عمر، قال: رآني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبول قائما، فقال: "يا عمر، لا تبل قائما" فما بلت قائما بعد.

قال الإمام البيهقي في السنن الكبرى

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، أخبرني عبد الكريم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أبول قائما، فقال: " يا عمر، لا تبل قائما ". فما بلت قائما بعد. عبد الكريم هذا هو ابن أبي المخارق. رواه جماعة عن عبد الرزاق فنسبوه، وعبد الكريم بن أبي المخارق ضعيف.

وقال الحافظ ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" في ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق:

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا بن جريج، عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرنا أبول قائما، فقال، يا عمر لا تبل قائما بعد فما بلت قائما بعد.

وقال الإمام البزار:

حدثنا عمرو بن علي قال: نا يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: «ما بلت قائما منذ أسلمت»

وقال:

حدثنا الحسين بن مهدي قال: نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن عبد الكريم، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائما فقال: «مه» . فقال عمر: فما عدت لها بعد.

وقال الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف:

حدثنا ابن إدريس، وابن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: «ما بلت قائما منذ أسلمت».

وقال الإمام ابن حبان في صحيحه:

أخبرنا أبو جابر زيد بن عبد العزيز، بالموصل، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الجوهري، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تبل قائما».

قال ابن حبان: «أخاف أن ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر».

خطوات التخريج:

1/ رسم شجرة الطرق:

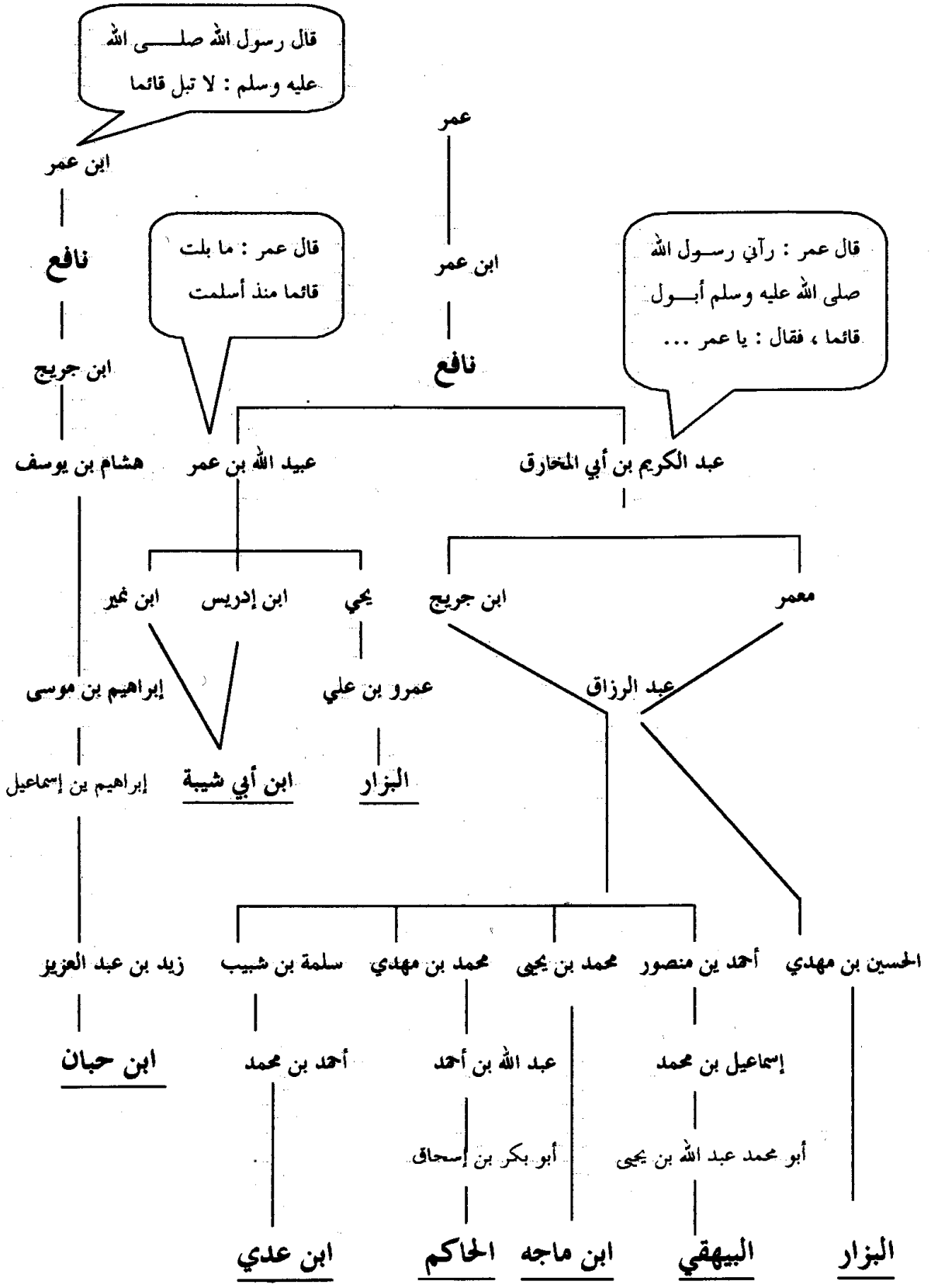

2/ تسجيل أهم الملاحظات:

من خلال إنعام النظر في شجرة الطرق لهذا الحديث نسجل الملاحظات الآتية:

-الإمام نافع هو مدار الروايات كلها، حيث أخذ عنه كل من عبيد الله بن عمر وعبد الكريم، ثم عنهما تفرعا بقيي الطرق.

-المدارات الفرعية:

عبد الرزاق مدار فرعي لمجموعة من الروايات وهي رواية الحسين بن مهدي، وأحمد بن منصور، ومحمد بن يحي، ومحمد بن مهدي، وسلمة بن شبيب.

عبيد الله بن عمر مدار فرعي لمجموعة من الروايات أيضا، حيث روى عنه يحي القطان وابن إدريس وابن نمير.

-جاءت رواية ابن جريج عن نافع عن ابن عمر بسند واحد.

3/المقارنة ورصد أهم الاختلافات:

وتعد هذه الخطوة مهمة جدا، فبعد تسجيل أهم الملاحظات على الشجرة نبدأ في إجراء مقارنة بين روايات الحديث سواء في الإسناد أو في المتن، ونرصد جل الاختلافات من خلال الشجرة دائما.

ومن الجدير بالذكر أنه كلما تعددت الروايات عن شيخ فقد أصبحت المقارنة بينها ضرورة ملحة ليعرف مدى الاتفاق بينها أو الاختلاف.

وفي حال وجود الاختلاف في الروايات يتعين على الباحث أن يحدد بدقة بالغة نقطة الخلاف، والراوي الذي صدر منه، لنعالج ذلك بمنهج علمي واضح.

فلو بدأنا أولا بالمدار الفرعي وهو عبد الرزاق وننظر كيف روى عنه أصحابه وهم ستة رواة، وذلك لنتحقق من ثبوت الطرق المنبثقة عن المدار الكلي وهو نافع.

وعند المقارنة نجد أن الحسين بن مهدي قد انفرد بقوله: عن معمر، في حين أن البقية قالوا: عن ابن جريج.

وهنا تتوارد على الذهن جملة من التساؤلات المهمة: هل روى عبد الرزاق هذا الحديث عن ابن جريج أو معمر؟ أم أنه رواه عن كليهما فحدث به عن ابن جريج تارة، وعن معمر تارة أخرى.

أما المدار الفرعي الآخر وهو عبيد الله بن عمر فعند المقارنة بين الرواة عنه دألفيناهم متفقين سندا ومتنا مما يدل على ثبوت الحديث عن عبيد الله.

وأخيرا نتحول إلى الأهم، وهم المدار الكلي "نافع"، وننظر في الرواة الذين اشتركوا في رواية الحديث عنه، وهما: عبيد الله بن عمر وعبد الكريم بن أبي الخارق، وعند المقارنة يتجلى لنا فرق جوهري بين الروايتين، حيث إن عبيد الله روى الحديث عن نافع موقوفا على عمر، في حين رواه عبد الكريم عن نافع بالرفع.

أما رواية ابن جريج عن نافع التي خرجها ابن حبان فجاءت منفردة بشكل يلفت الانتباه.

وبهذا نكون أجرينا مقارنة دقيقة بين روايات الحديث أمكنتنا من رصد أهم الاختلافات بينها، وهو ما سيفتح لنا الباب أمام تخمين جملة من النتائج المبدئية.

وجدير بالذكر أنه ينبغي عدم الاغترار بتلك النتائج المحصل عليها والبناء عليها وحدها للحكم على الحديث، إذ إنها نتائج مبدئية، ويحتمل أن يكون تخريجنا غير مستوعب لجميع المصادر، وغير شامل لكل طرق الحديث، لذلك من المهم تعزيز ما توصلنا إليها بنصوص الأئمة النقاد .

4- جمع نصوص الأئمة

بالتتبع وجدنا الترمذي والبيهقي يصرحان بأن الصواب هو رواية عبيد الله الموقوفة، ويحكمان على رواية عبد الكريم المرفوعة والمخالفة لرواية عبيد الله بالضعف، معللين ذلك بضعف عبد الكريم، وقد أخرج رواية الأخير ابنُ عدي في الكامل في ضعفاء الرجال كمثال على الأحاديث التي أخطأ فيها.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى أهم نتيجة للتخريج، وهو الوقوف على المخالفة، ومن ثم الحكم عليها – مقبولة هي أم مردودة – على ضوء نصوص الأئمة.

وننبه هنا إلى أن أصحاب المصنفات التي خرجت الحديث ينبهون غالبا إلى الحكم على المخالفات أو التفردات الواقعة في الرواية – تصريحا أو إشارة –، لكن إن عُدمنا ذلك في بعض الأحاديث فلا بد من توسيع البحث في كتب العلل والسؤالات والتراجم.

5- صياغة التخريج العلمي

من أهم فوائد السير وفق الخطوات السالفة أنها تمكننا من اختزال الاختلافات غير المؤثرة بين روايات الحديث، والتي لا أثر لها في الحكم النهائي المتوصل إليه، فمثلا: الاختلاف على عبد الرزاق بين تلاميذه هل روى الحديث عن ابن جريج أو معمر باتت الآن عديمة التأثير على الحكم لأن تلك الطرق كلها تدور في الأخير على عبد الكريم وهو ضعيف.

فينبغي اجتناب ذكر تلك الاختلافات أو عقد المقارنات بينها عند الصياغة النهائية للتخريج، إلا على سبيل التدريب.

وعليه فالواجب التركيز على الاختلاف الأساسي عند الصياغة والذي له التأثير المباشر في الحكم على الحديث، وهو في حديثنا: الاختلاف بين عبد الكريم بن أبي المخارق وعبيد الله بن عمر على نافع في الرفع والوقف.

وليس هناك قالب ثابت للصياغة العلمية، فباب التعبير واسع شرط الإيجاز والدقة واجتناب الحشو وما لا طائل من ورائه.

ونحن هنا سنتجاوز – اختصارا – الإشارة إلى رقم الحديث في المصنفات أو ذكر عناوين الكتب والأبواب وغير ذلك من الأمور الفنية، التي درسها الطلاب في مرحلة التدرج.

وتكون الصياغة كالآتي:

أخرج البزار وابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عمر موقوفا: ما بلت قائما منذ أسلمت.

وخالفه عبد الكريم بن أبي المخارق فرواه عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائما، فقال: يا عمر لا تبل قائما، فما بلت قائما بعد. أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقي وابن عدي.

ورواية عبد الكريم خطأٌ كما نص عليه الترمذي في قوله: وإنما رفع هذا الحديث عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو ضعيف عند أهل الحديث؛ ضعفه أيوب السختياني وتكلم فيه.

وروى عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ما بلت قائما منذ أسلمت.

وهذا أصح من حديث عبد الكريم.

ووافقه البيهقي وابن عدي.

ولا يتقوى حديث عبد الكريم برواية هشام بن يوسف عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: لا تبل قائما والتي أخرجها ابن حبان، لأن ابن جريج معروف بالتدليس وهو لم يصرح بالسماع عن نافع، لذلك قال ابن حبان: أخاف أن ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر.

والصواب أن ابن جريج سمعه من عبد الكريم –كما تقدم – وهو الذي رفع الحديث كما قال الترمذي: (إنما رفع ..)

2/ حديث التشهد:

قال الإمام مسلم:

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا محمد بن رمح بن المهاجر، أخبرنا الليث، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وعن طاوس، عن ابن عباس، أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول: «التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله» وفي رواية ابن رمح كما يعلمنا القرآن.

وقال:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا عبد الرحمن بن حميد، حدثني أبو الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن»

وقال الترمذي:

حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.

قال الترمذي: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح غريب.

وقد روى عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي هذا الحديث، عن أبي الزبير نحو حديث الليث بن سعد، وروى أيمن بن نابل المكي هذا الحديث، عن أبي الزبير، عن جابر وهو غير محفوظ، وذهب الشافعي إلى حديث ابن عباس في التشهد.

وقال الإمام البيهقي:

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني أبو علي الحسن بن علي الحافظ، أنبأ أبو عبد الرحمن النسائي بمصر وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف إملاء أنبأ إبراهيم بن أحمد بن فراس المالكي، ثنا موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران البزار قالا: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس، أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن، وكان يقول: " التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله "

قال البيهقي: لفظ حديثهما سواء رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح، عن قتيبة وغيره، وقال في لفظ حديث قتيبة: كما يعلمنا السورة من القرآن، وأخرجه من حديث عبد الرحمن بن حميد، عن أبي الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس مختصرا.

وقال:

أخبرنا أبو بكر بن فورك، أنبأ عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، عن أيمن بن نابل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد: " بسم الله وبالله، التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار "

قال البيهقي: تفرد به أيمن بن نابل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أبو عيسى سألت البخاري عن هذا الحديث، فقال: " هو خطأ " والصواب ما رواه الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير وطاوس، عن ابن عباس وهكذا رواه عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن أبي الزبير مثل ما روى الليث بن سعد.

وقال الإمام النسائي:

أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن وكان ...

أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت أيمن وهو ابن نابل، يقول: حدثني أبو الزبير، عن جابر قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله، التحيات لله ..

أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حميد، قال: حدثنا أبو الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن».

أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا أيمن ابن نابل، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، بسم الله وبالله، التحيات لله والصلوات والطيبات ...

قال النسائي: «لا نعلم أحدا تابع أيمن بن نابل على هذه الرواية، وأيمن عندنا لا بأس به، والحديث خطأ وبالله التوفيق».

وقال الإمام أبو داود:

حدثنا قتيبةُ بن سعيد، حدّثنا الليثُ، عن أبي الزُّبير، عن سعيد بن جُبير وطاووس عن ابن عباس أنه قال: كان رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم - يُعلّمنا التشهُّدَ كما يُعلّمنا القرآنَ، وكان يقول: "التحيّاتُ المباركاتُ الصلواتُ الطيباتُ لله، السلامُ عليك أيها النبي ورحمةُ الله وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، وأشهدُ أن لا إله لا اللهُ، وأشهدُ أن محمداً رسولُ الله".

وقال الإمام ابن ماجه

حدثنا محمد بن رمح، أخبرنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس عن ابن عباس قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: "التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".

وقال الإمام أحمد:

حدثني يونس، وحجين، قالا: حدثنا ليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن ..

1- رسم شجرة الطرق

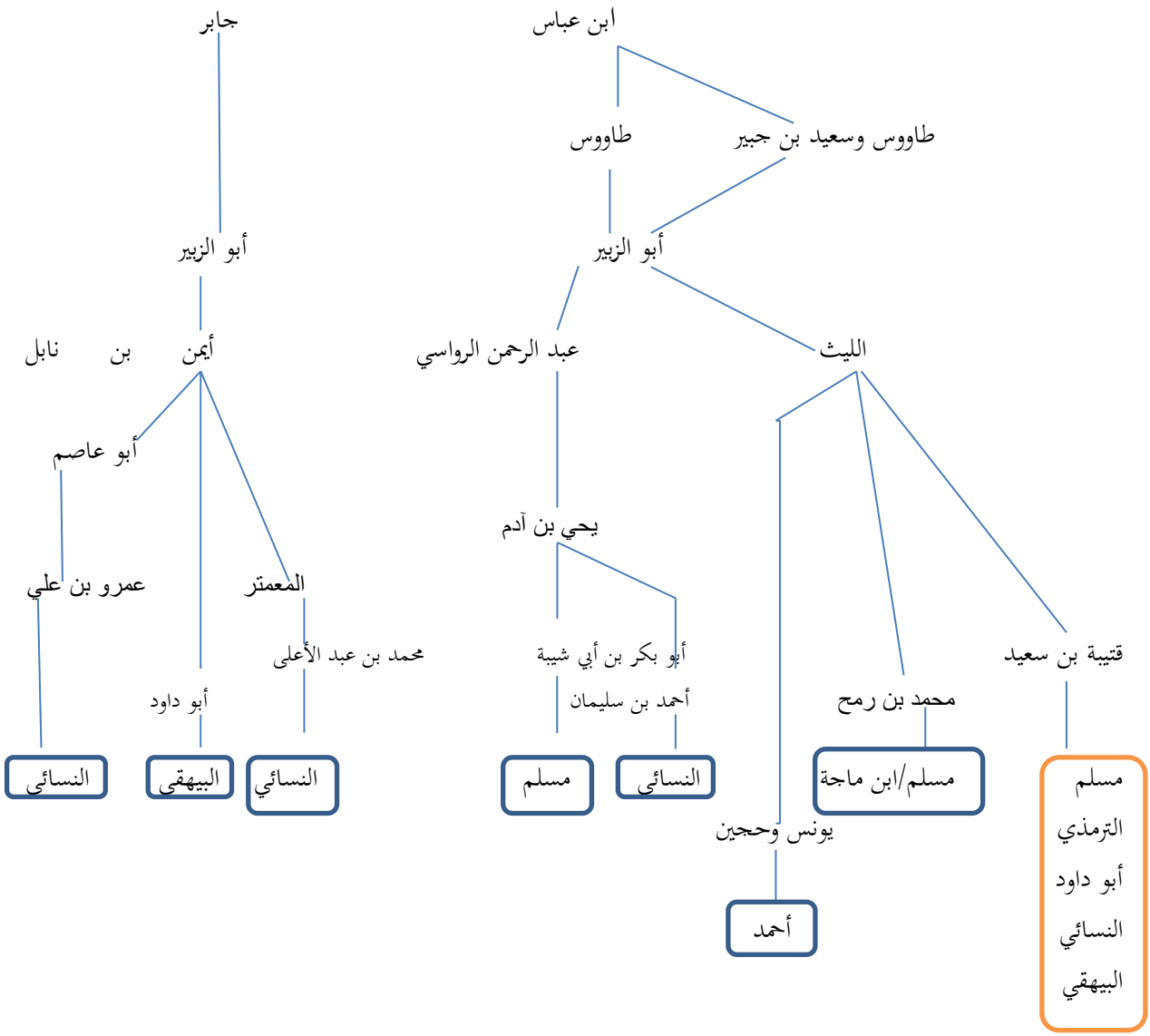

2/تسجيل أهم الملاحظات:

من خلال تأمل شجرة الطرق نلاحظ الآتي:

- المدار الكلي لروايات هذا الحديث سواء عن ابن عباس أو عن جابر هو "أبو الزبير المكي"، حيث رواه عنه كل من الليث بن سعد وعبد الرحمن الرواسي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه عنه أيمن بن نابل عن جابر رضي الله عنه.
- المدارات الفرعية: حديث ابن عباس: الليث بن سعد، يروي عنه: قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح ويونس وحجين.

حديث جابر: أيمن بن نابل يروي عنه: أبو عاصم، المعتمر بن سليمان، وأبو دواد.

ـ عبد الرحمن بن حميد الرواسي يروي عن أبي الزبير عن طاووس، أما الليث فيروي عن أبي الزبير عن طاوس وسعيد بن جبير كلاهما.

ـ لم يتابع أحد من الرواة أيمن بن نابل في رواية هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر، فجاءت غريبة مفردة، بخلاف حديث أبي الزبير عن ابن عباس فقد روى عن أبي الزبير كل من الليث وعبد الرحمن بن حميد الرواسي.

ـ بالنسبة لمتن حديث ابن عباس، فرواية عبد الرحمن بن حميد الرواسي جاءت مختصرة بالمقارنة برواية الليث.

أما حديث جابر الذي يرويه أيمن بن نابل عن أبي الزبير عن جابر، فجاءت مختلفة في سياق المتن: (بسم الله وبالله، التحيات ...).

3ـ المقارنة ورصد أهم الاختلافات.

ـ في حديث ابن عباس، نلاحظ الاختلاف بين المدارين الفرعيين الليث/وعبد الرحمن بن حميد، فهما وإن اتفقا كلاهما في رواية الحديث عن أبي الزبير عن طاووس، غير أن الليث يرويه أيضا عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير.

والأمر هنا سهل فالليث بن سعد ثقة ثبت إمام، شارك عبد الرحمن بن حميد في الرواية عن أبي الزبير عن طاووس، ورواه أيضا عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير، وهو ممن يقبل تفرده بهذه الطريق لوثاقته وإمامته، لاسيما وقد قرن بين طاووس وسعيد في رواية واحدة، فقال: عن أبي الزبير عن طاووس وسعيد، والرواية عن سعيد بن جبير هي منه بلا شك لاتفاق تلاميذه على سوق الحديث بهذا الإسناد.

ـ أهم اختلاف في روايات هذا الحديث حصل بين تلاميذ أبي الزبير، فقد اتفق كل من الليث وعبد الرحمن بن حميد في روايته عن أبي الزبير عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وخالفهما أيمن بن نابل فرواه عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه.

وهنا تلوح جملة من التساؤلات.

أي الروايتين هي الصحيحة عن أبي الزبير، رواية الليث وطاووس، أو رواية أيمن بن نابل؟ وهل الأخير ممن يقبل تفرده لاسيما وقد خالف ثقتين مشهورين؟ أم إن كلتا الروايتين صحيحة، وهما في الأصل حديثان مختلفان لا حديث واحد، بمعنى أن أبا الزبير يروي عن طاووس عن ابن عباس، ويروي عن جابر، وكل رواية منفصلة عن الأخرى، وقد حدث بهما جميعا.

ألا يحتمل أن أيمن بن نابل سلك الجادة هنا، فجاء بالرواية المشهورة عن أبي الزبير، وهي روايته عن جابر، إذ هي طريق مشهورة عند الرواة، قد يسبق الذهن إليها، وقد وقع في سلوك الجادة كثير من الثقات، فضلا عمن هم دونهم ممن في حفظهم لين.

_ عند المقارنة بين المتنين نجد أن حديث جابر الذي يرويه أيمن بن نابل عن أبي الزبير مختلفة اختلافا بيّناً عن حديث ابن عباس الذي يرويه الليث وعبد الرحمن بن حميد كلاهما عن أبي الزبير عن طاووس عن ابن عباس، فهل هما متنان منفصلان، أم إن المتن واحد والوهم من الرواة.

4_ جمع نصوص الأئمة:

لحل كل تلك الإشكالات، والجواب عن التساؤلات السابقة، نسترشد بنصوص الأئمة، ونبدأ أولا بالذين أخرجوا الحديث في مصنفاتهم.

ونلاحظ أن كلامهم صريح في ترجيح رواية الليث وعبد الرحمن بن حميد على رواية أيمن بن نابل، وقد تقدم وصف الترمذي لحديث أيمن بن نابل بأنه غير محفوظ وذلك في قوله: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح غريب.

وقد روى عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي هذا الحديث، عن أبي الزبير نحو حديث الليث بن سعد، وروى أيمن بن نابل المكي هذا الحديث، عن أبي الزبير، عن جابر وهو غير محفوظ، وذهب الشافعي إلى حديث ابن عباس في التشهد.

وقد نقل البيهقي نصا مهما جدا عن البخاري في ترجيح رواية الليث وعبد الرحمن بن حميد على حديث أيمن بن نابل، ووصف روايته بأنها خطأ بعد أن ذكر أن الأخير تفرد بتلك الرواية، لا بأس بالتذكير به هنا: قال البيهقي: تفرد به أيمن بن نابل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أبو عيسى سألت البخاري عن هذا الحديث، فقال: " هو خطأ " والصواب ما رواه الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير وطاوس، عن ابن عباس وهكذا رواه عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن أبي الزبير مثل ما روى الليث بن سعد.

وقد وافق النسائي البخاريَّ في نعت حديث أيمن بن نابل بأنه خطأ، في قوله: «لا نعلم أحدا تابع أيمن بن نابل على هذه الرواية، وأيمن عندنا لا بأس به، والحديث خطأ وبالله التوفيق».

فهذه نقول عن أربعة من الأئمة وهم: البخاري والترمذي والنسائي والبيهقي، إضافة لصنيع مسلم حيث تجنب تخريج رواية أيمن بن نابل، ... صريحة كلها في تخطئة أيمن بن نابل في روايته الحديث عن أبي الزبير عن جابر، وترجيح رواية الليث وعبد الرحمن بن حميد عن أبي الزبير عن طاووس عن ابن عباس.

والملاحظ هنا أن الأئمة مع تخطئتهم لأيمن بن نابل إلا أنهم لم يصفوه بالضعف بل إن كلامهم يفيد أنه في الأصل مقبول الحديث، يفهم هذا من نعتهم لحديثه بكونه خطأ، أو غير محفوظ، وهذا غالبا يقال في أحاديث الثقات التي وهموا فيها.

وقد وصفه النسائي بأنه "لا بأس به" مع تشدده.

وعلى كل حال يسعنا أن نتأكد من حاله بالرجوع إلى كتب الرجال.

قال ابن معين: ثقة (تاريخ ابن معين، رواية الدارمي).

ومع توثيقه له فإن ابن معين لما سئل عن حديث أيمن بن نابل السابق، قال: : «هذا خطأ، الحديث حديث الليث بن سعد» . (سؤالات الجنيد).

وقال علي بن المديني: ثقة، وليس بالقوي (سؤالات ابن أبي شيبة).

ووصفه الإمام أحمد بالصلاح. (تهذيب الكمال).

وقال الترمذي: هو ثقة عند أهل الحديث (السنن).

ووثقه العجلي. (الثقات).

وقال أبو حاتم: شيخٌ (الجرح والتعديل).

وذكره ابن شاهين في الثقات.

وقال ابن حبان: أيمن بن نابل أبو عمران من أهل مكة يروي عن قدامة بن عبد الله وطاوس والقاسم وروى عنه الثوري ووكيع كان يخطئ وتفرد بما لا يتابع عليه وكان يحيى بن معين حسن الرأي فيه والذي عندي تنكب حديثه عند الاحتجاج إلا ما وافق الثقات أولى من الاحتجاج به.

وَقَال الدَّارَقُطْنِيّ: ليس بالقوي، خالف الناس، ولو لم يكن إلا حديث التشهد، وخالفه الليث بْن سعد، وعَمْرو بْن الحارث، وزكريا بْن خَالِد عَن أبي الزبير. (تهذيب الكمال).

وقال ابن عدي: لَهُ أحاديث، وهُوَ لا بأس به، فيما يرويه، ولم أر أحدا ضعفه ممن تكلم فِي الرجال، وأرجو أن أحاديثه، لا بأس بها، صالحة. (الكامل).

فمجموع ما تحصل لدينا أن أغلب الأئمة لاسيما المتقدمين يوثقون أيمن نابل، كما قال الترمذي: هو ثقة عند أهل الحديث، وكما قال ابن عدي: لم أر أحدا ضعفه.

ومن تكلم فيه كابن حبان والدارقطني فلمخالفته الأثبات الثقات، فهو ثقة في الجملة إلا إذا خالف، وهو في حديثنا خالف من هو أثبت منه وأكثر عددا: الليث وعبد الرحمن بن حميد.

5/صياغة التخريج العلمي

روى الليث بن سعد عن أبي الزبير عن طاووس وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول: «التحيات

المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله». أخرجه مسلم وأحمد وأصحاب السنن عدا ابن ماجه والبيهقي. وقال الترمذي: حديث ابن عباس حسن غريب.

وتابع الليثَ عبد الرحمن بن حميد الرواسي، فرواه بنحوه مختصرا. أخرجه مسلم والنسائي.

وخالفهما أيمن بن نابل فتفرد بروايته أبي الزبير عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد: " بسم الله وبالله، التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ". أخرجه النسائي والبيهقي.

وحديث أيمن بن نابل خطأٌ كما قال البخاري، وقال الترمذي: هو غير محفوظ، ووافقهما النسائي والبيهقي.

تمت بحمد الله.